٦٧ ـ باب ما جاء في قول الله تعالى :

﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسمٰوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عمّا يشركون ﴾ [١]

س : اشرح هذه الآية وبين مناسبتها لكتاب التوحيد ؟

جـ : يقول الله تعالى ما عظم الله حق عظمته هؤلاء المشركون حيث عبدوا معه غيره فلم يؤمنوا بقدرة الله عليهم وهو العظيم الذي لا أعظم منه والقادر على كل شيء المالك لكل شيء وكل شيء تحت قدرته وقهره .

وأما قوله تعالى : **﴿ والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه ﴾** فقد فسرها رسول الله ﷺ بقوله : **(يطوى الله السماوات والأرض يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون . ثم يطوى الأرضين السبع بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون)** [٢] وقال ﷺ **(يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض)** [٣] .

ومناسبة الآية لكتاب التوحيد : أنه دلت على أن عبادة غير الله شرك ينافي توحيده وتعظيمه والإيمان به .

وروى عن ابن عباس قال (ما السموات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم) .

س : ما هي الخردلة وما الذي يدل عليه هذا الحديث ؟

---

(١) سورة الزمر آية (٦٧)

(٢) رواه مسلم .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم

جـ : الخردلة واحدة الخردل وهي حبة صغيرة جداً كالذي يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة ، ويدل الحديث :

١ ـ على عظمة الله تعالى .

٢ ـ وعلى صغر المخلوقات بالنسبة إليه .

٣ ـ أن السماوات السبع والأرضين السبع ومن فيهن في قبضته وتحت تصرفه وقهره .

وقال ابن جرير حدثني يونس أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد حدثني أبي قال: قال رسول الله ﷺ: ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس) قال : وقال أبو ذر رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض) .

س : ما هو الترس وما معنى ظهري فلاة وما الذي يدل عليه هذان الحديثان ؟

جـ : الترس صفحة من فولاذ تحمل لاتقاء الضرب بالسيف ومعنى ظهري فلاة وسط فلاة وهي المفازة ، ويدل الحديثان :

١ ـ على عظم الكرسي بالنسبة للسماوات كما قال تعالى : ﴿ **وسع كرسيه السمٰوات والأرض** ﴾ (١) .

٢ ـ عظم العرش بالنسبة للكرسي .

٣ ـ أن العرش غير الكرسي .

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

وعن ابن مسعود قال (بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفي عليه شيء من أعمالكم) أخرجه ابن مهدي والمسعودي قال الحافظ الذهبي وله طرق .

وعن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (هل تدرون كم بين السماء والأرض قلنا الله ورسوله أعلم ، قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفي عليه شيء من أعمال بني آدم) أخرجه أبو داود وغيره .

س : اذكر ما يستفاد من هذين الحديثين وبين مناسبتها للباب ؟

جـ : يستفاد منهما :

١ ـ أن بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام .

٢ ـ أن ما بين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام .

٣ ـ أن كثف (سمك) كل سماء خمسمائة عام .

٤ ـ أن بين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام .

٥ ـ أن بين الكرسي والماء خمسمائة عام .

٦ ـ أن البحر الذي فوق السماوات بين أسفله وأعلاه خمسمائة عام .

٧ ـ أن العرش فوق الماء .

٨ ـ أن الله تعالى فوق العرش .

٩ ـ أنه تعالى مطلع على عباده يعلم ما هم عاملون ولا يخفي عليه شيء من ذلك .

ومناسبة الحديثين للباب : أن فيهما دلالة على عظمة الله تعالى وكماله وكبريائه وعظيم قدرته وعظم مخلوقاته .

والله أعلم . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

والحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغى لجلاله وعظيم سلطانه .

* * *